نصوص انجيلية مختارة 2

فيليبي 2 : 5 – 11

لوقا 10 : 38 – 42

فيليبي 2 : 5 – 11:

" 5 فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضا 6 الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله7 لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس 8 .واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب 9 .لذلك رفعه الله ايضا واعطاه اسما فوق كل اسم 10 لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض 11 ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب "

+ + +

لوقا 10 : 38 – 42:

" 38 وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امراة اسمها مرثا في بيتها 39 .وكانت لهذه اخت تدعى مريم التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه 40 .واما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة.فوقفت وقالت يا رب اما تبالي بان اختي قد تركتني اخدم وحدي.فقل لها ان تعينني 41 .فاجاب يسوع وقال لها مرثا مرثا انت تهتمين وتضطربين لاجل امور كثيرة 42 .ولكن الحاجة الى واحد.فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها " .

+ + +

الفصل الثاني من فيليبي روعة من الروعات في العهد الجديد وربما كان مزيجاً من أناجيل الكنيسة سابقاً او لاحقاً. بولس الرسول يبلُغ فيه الذُروَة. "فليكُن فيكم الفكرُ الذي في المسيح يسوع أيضاً " . فما هو الفِكرُ الموجود في يسوع المسيح؟ في الفصل 10 من العبرانيّين 5 – 10: "فلذلك يقول المسيح عند دخولِه العالم : " ذبيحةً وتقدمةً لم تشأْ لكنّكَ هيّأتَ لي جسداً، ولم ترضَ بالمحرقات ولا بذبائح الخطيئة، حينئذٍ قلتُ: " هاءنذا آتٍ، فقد كُتِبَ عنّي في رأس الكتاب لأعملَ بمشيئَتكَ يا الله... وبهذه المشيئة قد قُدِّسنا نحنُ بتقدمةِ جسد يسوع المسيح مرةً واحدة. "

هذا السرُّ الخفيّ منذ الدهور الذي تمّ منذُ الزمان بتجسُّدِ يسوع من مريم العذراء هو سرُّ التواضع الإلهي. سرُّ التنازل الإلهي عبّر عنه بولس الرسول في رسالتِه الى أهل فيليبي " لكنّه أخلى ذاته آخذاً عبدٍ صائراً في شبه البشر، وموجوداً كبشَر في الهيئة فوضعَ نفسَهُ وصار يُطيع حتى الموت موتَ الصليب ".

المجد الإلهي إنحجبَ في جسدٍ بشريّ. الإله الذي لا تُدركِهُ العقول الغيرِ المحدود في الزمان والمكان ، الفائق كلّ فَهمٍ وكلّ إدراكٍ وكلّ عقلٍ وكلّ تطوُّر، يلبس في لحظةٍ من الزمن جسداً بدون ان يسَع الجسدُ هذا الإله الذي لا يسعَهُ مكان ، وهو أبعد ما يكون ع ن الحدود الزمنية والمكانيّة ، فهو فوق الزمان وفوق المكان . أخلى ذاتَه وصارَ إنساناً ذات طبيعتَين: طبيعة إلهيّة وطبيعة بشريّة. ومساواتِه لله ليست شيئاً مقتنىً بل هي مساواة حقيقية تامّة. مع مساواتِه للآب، أخلى ذاتَه وتواضعَ وصارَ إنساناً. ولم يكتفِ بهذا فقط بل وضَعَ نفسه الى حدٍ أدنى إذ إرتفعَ على الصليب وصُلِبَ وتألّم ودُفِنَ وقُبِرَ وبسبب تواضُعِهِ هذا وطاعتِه المطلَقة للآب . رفَعَهُ الله الآب وأعطاهُ إسماً يفوق كل إسم، فهو "الكيريوس" هو الربُّ السيّد المطلَق كما يقول بولس في رسالتِه الى أهل فيليبي 9– 11 : " فلذلك رفعَهُ الله ووهبَهُ اسماً يفوقُ كلّ اسْمٍ. لكي تجثو باسْمِ يسوع كلُّ رُكبةٍ مما في السماوات وما على الأرض وما تحتَ الأرض. ويعترفُ كلُّ لسانٍ أنّ يسوع المسيح ربٌّ لمجدِ الله الآب".

إلتزمَت كلُّ رغبةٍ في السماء وعلى الارض وما تحت الارض (اي في الجحيم) ليسوع المسيح؟ ويعترف كلُّ لسانٍ في العالم بأن يسوع هو ربٌّ لمجد الله الآب، هو الحائز المطلَق على مجدِ الله الآب، وهو ربٌّ هذا المجد . طريق المجد هي طريق النزول ، طريق التواضع . فكما انحدرَ يسوع الى ا لأرض وصُلِبَ وانحدرَ الى الجحيم

فكرَّمَهُ الآب، كذلك على ا لإنسان المسيحي أن ينحدر هذا ا لإنحدار ويتواضع. الشيطان ترفَّعَ وآدم وحواء ترفَّعا، فسقطوا. المسيح تواضعَ، زلزلَ السماء ونزلَ، طأطأ السماوات ونزلَ ونحن ايضاً يجب أن نتواضع، أن نتنازل، أن نحرِقَ الكبرياء والعجرفة والعُنجهيّة والمجد الباطل والزهو والعُجْب بالذات وكل هذه اللواحِق التي لحِقَت بآدم بسبب خطيئته. يجب أن نتواضع مثل المسيح ونحمل الصليب مثل المسيح لنفوزَ بالملكوت الأبديّ.

في كتابي " يهوه أَم يسوع " تحليلٌ لاهوتي لهذا النَصّ وتحليلُ الألفاظ اليونانيّة ومعانيها الفلسفيّة اللاهوتيّة.

أمّا السحَر فهو زيارة مريم لنسيبتِها أليصابات. لما دخلَت مريم وسلّمت على أليصابات، امتلأت أليصابات من الروح القُدس وصاحَت: مُباركةً انتِ في النساء ومباركٌ ثمر ة بطنِك. صاحَت أليصابات، أي رفَعت صوتها عالياً لأنها بلغَت درجةً عاليةً من الدّهشة وارتقدَ الجنينُ في بطنِها . متى ارتقدَ؟ لما بلغَ سلامُ مريم في أُذنيَ أليصابات. إرتقدَ الجنينُ حتماً بابتهاجٍ وهو في الشهر السادس من عمرِه. سلامُ مريم ملأَ أليصابات من الروح القدس وجعلَ الجنين يرتقد في بطنِ أُمِّه. سلامُ مريم صنعَ هذه العجيبة العظيمة، فكيف يدَّعي البعض إنّ مريم العذراء لم تصنع العجائب؟ هي صَنعَت العجيبة الكُبرى في تجسُّد يسوع المسيح . مريم هي المغناطيس الذي استدعى يسوع من السماء الى الارض . أتبقى من عجيبةٍ بعد هذه العجيبة؟ وهوذا سلامُه ا يملأُ أليصابات من الروح القدس ويجعل الجنين في بطن أُمِّه يرتقد غبطةً وسروراً وفرحاً، والجنينُ في الشهر السادس عندَه إذن شيءٌ من الإدراك. ولذلك، في اللاهوت المسيحي الصحيح نقول أن الإنسان هو شخصٌ منذ لحظةِ الحبَل لأن فيهِ روحٌ، وهو شخصٌ وهو انسانٌ.

مريم عظَّمَت نفسَها الرب وقالت تُعظِّمُ نفسي الرب وتبتهجُ بالله مخلّصي . يسوع هو مخلِّصُها ومخلِّص جميع الناس حتى مريم العذراء ولذلك لا يجوز لأي انسان ان ينتفخ في هذا العالم. " لأنه نظَرَ الى تواضُعِ أَمَتِهِ " فبماذا امتازت العذراء مريم؟ إمتازت بالتواضع، فكان فيها إذاً الفكر الذي في المسيح يسوع . تواضَعَت فإرتفَعت وإستحقَّت الطوبى من جميع الأجيال، ونحن الى الأبد نُطوِّبها بأناشيدٍ رائعة.

أما إنجيل القداس الالهي فمن بشارة لوقا عن زيارة يسوع المسيح لبيت عَنيا ودخولِه بيت مرتا.

لوقا الإنجيلي في الفصول 51/9 : " وعندما تمّت الأيام لارْتفاعِه صمَّمَ بعزمٍ على المضيّ الى أورشليم، فأَرسلَ قدّامَهُ رسُلاً. فمضوا ودخلوا قريةً للسامريّين لكي يُعِدّوا لهُ" و22/13 : " وكان يجتازُ في المدن والقرى يُعلِّمُ فيها وهو سائرٌ الى أورشليم " و 17/ 11 : " وفيما هو منطلقٌ الى أورشليم إجتازَ في وسَط السامرة والجليل" . وفي إنجيل لوقا، نرى أن وجهة المسيح كانت أورشليم وآلام المسيح هي مسألة هامّة. كان ينبغي للمسيح ان يتألم هذه الآلام ويدخُلَ مجدَه. إنجيل لوقا يُركّز كثيراً على أورشليم وعلى الجُلجُلة. فلماذا أتى يسوع الارض؟ ليرتفِع على صليب الجلجلة. في لوقا هذا الأمر واضح جداً وكذلك في يوحنا، والقَرابات بين لوقا ويوحنا عديدة.

يبدو أنّ المسيح كان معروفاً جداً في بيتِ عنيا. نرى يسوع يتجوَّل ولا نعرف المكان إلا في هذا الفصل العاشر نَراه في بيتِ عنيا. إستقبلَته مرتا في بيتِها ويظهر أنّ مرتا هي صاحبة البيت، هي كبيرة العائلة ويظهر أن الأب والأُم هُما في العالم الآخر. إرتبَكت مرتا في الخدمةِ كثيرا لأن الضيف العظيم هو الضيف الإلهي. كان الناس يجلسون على البساط ويتَّكِئون على المساند يسندون اليد اليُسرى على المسند و يلوون الأرجل الى الوراء ويتناولون الطعام في اليد اليمنى. فلذلك كانت مريم جالسةً عند قدَمَي يسوع من الوراء وكانت تسمع كلامَهُ. كانت مرتا مُضطّربة بأمورٍ كثيرة فهي كانت مرتبكة بالضيف الكبير ومريم كانت تسمع كلام يسوع. ماذا كان يتكلَّم؟ لا ندري موضوع الكلام ولكن غالباً عن ملكوت السماوات. أتَتْ مرتا يسوع تُعاتِبُه لأنه لا يكلِّف مريم ان تساعدها في المطبخ. النصّ الحَرفي للحديث يدُلُّ أن مرتا كانت ذات دالّة كبيرة على الرب يسوع لتعاتِبه كأنها اخته الكبيرة " يا رب، أما يعنيكَ أنّ أُختي تَرَكَتني أَخدمُ وحدي؟ فقلْ لها أن تُساعدَني". هذا الكلام لسيِّدٍ كبيرٍ لا يصدُرُ إلا من الأُم ومن الأُخت الكُبرى. ولذلك، لا أظنُّ انها المرة الاولى التي دَخَل فيها يسوع بيت مرتا، فكان بيتُها بيتُ ضيافةٍ لهم أثناء تجوُّله في منطقةِ اليهوديّة. أمّا يسوع له المجد فقال لها: " مرتا، مرتا، إنّكِ مهتمّةٌ ومضطربةٌ في أُمورٍ كثيرة وإنما الحاجة الى واحدٍ فاختارَت مريم النصيب الصالح الذي لا يُنتَزع منها ". أي لماذا أنت تهتمّين بهموم الأرض ؟ دَعي هذه الإهتمامات الأرضيّة الدُنيويّة الفانية واهتمّي بما هو فوقي. هوذا أُختك مريم قد اختارت النصيب الصالحَ الذي لا يُنتزع منها. ومَن هو هذا النصيبُ الصالح الذي لا يُنتزع؟ إنه يسوع المسيح نفسُه. هو نصيبُ كلّ انسانٍ مسيحيٍّ في الدنيا والآخرة.

في الفصل6 من إنجيل يوحنا قال سمعان بطرس للرب : " : يا رب الى مَن نذهب؟ إن كلام الحياة الأبديّة عندَكَ ". والذهاب الى غيرِ يسوع يعني الذهابُ الى الجحيم. فيسوع وحده المخلِّص الذي يخلِّص كل إنسان يقبَل الى التوبة. مريم اختارَت النصيب الصالح وهذا لا يُنزع منها . مَن يستطيع ان ينزعَ من يد يسوع أَحداً ما؟ هو وحده له هذا السلطان والباقي كلُّه توافه وفساد. يسوع هو وحدَه الحياة وما سِواه هو الموت.